

المونيتور: تركيا تسير على حبل مشدود بين الحفاظ على علاقاتها مع إسرائيل ودعمها للقضية الفلسطينية ورغبتها في الوساطة



نشر موقع المونيتور تقريراً كتبه فهديم تستيكيين يستعرض فيه الموقف التركي من الحرب المحتممة بين دولة الاحتلال الإسرائيلي وفصائل المقاومة الفلسطينية في غزة.

وقال الكاتب التركي إن تركيا تحاول ضبط موقفها بعناية تجاه الحرب التي شنتها حماس ضد إسرائيل، مع الحفاظ على دعمها للقضية الفلسطينية وتبريد العلاقات مع حماس والسعي لتجنب تداعيات جديدة مع إسرائيل.

اندلعت الأزمة في وقت يسعى فيه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى التطبيع مع القوى الإقليمية، بما في ذلك إسرائيل. بعد سنوات من الخلافات الثنائية، والتقى أردوغان برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك الشهر الماضي ودعا لزيارة أنقرة.

فرصة دور الوسيط

للهولة الأولى، وحسبما يوضح الكاتب، يمكن للمرء أن يشير إلى أن العلاقات الوثيقة بين حكومة أردوغان وحماس باتت الآن في موقف صعب. علاوة على ذلك، يمكن للمرء أن يتوقع تزايد الضغط الأمريكي على أنقرة لقطع العلاقات مع حماس بعد هدوء الغبار.

ومع ذلك، وفي نظر الغرب، تمثل تركيا في الوقت الحالي شريكاً يمكنه التحدث إلى حماس، وهذا بمثابة نوع من مانع الصواعق لحكومة أردوغان. وقد أتاحت الدعوات الموجهة إلى أنقرة لطلب وساطة منها للإفراج عن الرهائن الأجانب الذين تحتجزهم حماس الفرصة لأردوغان للعب الدور الذي كان يأمل فيه.

وعلى عكس ثوراته اللادعة ضد إسرائيل في الماضي، كبح أردوغان خطابه هذه المرة، وحرص على عدم تعريض الفصل الجديد في العلاقات الذي افتتحه

التو مع إسرائيل للخطر. وربما يكون قد شدد لهجته ضد إسرائيل قليلاً بشأن الخسائر المتزايدة في غزة، لكنه حجب الدعم الذي من شأنه أن يرضي حماس.

«عدم الرضا عن تركيا»

ونقل الموقع عن مصدر فلسطيني في أنقرة، معترفاً بخيبة الأمل من الجانب الفلسطيني، قوله إن الجماعات الفلسطينية، بما في ذلك حماس، غير راضية عن موقف تركيا. وتعتبر بياناتها غير كافية. ولم يستدعوا حتى السفير الإسرائيلي لدى وزارة الخارجية للاحتجاج.

علاوة على ذلك، طلبت أنقرة من إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحماس، الذي كان في اسطنبول عندما اقتحمت حماس البلدات الإسرائيلية، بأدب المغادرة بعد تداول لقطات على وسائل التواصل الاجتماعي تظهره هو وأعضاء آخرين في حماس يؤدون «سجدة الشكر» أثناء مشاهدة أنباء التوغل على شاشة التلفزيون، وفقاً لمصدرين مختلفين.

كما انزعجت أنقرة من التصريحات التي أدلى بها صالح العاروري، نائب هنية، لقناة الجزيرة في ذلك اليوم. وتفاخر العاروري بأن حماس أسرت عدداً كبيراً من الجنود الإسرائيليين لإجبار إسرائيل على إطلاق سراح جميع السجناء الفلسطينيين في سجونها وستواصل القتال.

وبحسب المصدرين، طلبت أنقرة بأدب من هنية والوفد المرافق له مغادرة تركيا، غير راغبين في الظهور على أنهم ما زالوا يحمون حماس بعد مقتل المدنيين الإسرائيليين.

في مقابلة مع تلفزيون هابرتورك التركي الأسبوع الماضي، أشار خالد مشعل، وهو شخصية بارزة أخرى في حماس، إلى أن الحركة تتوقع دعماً أقوى من أنقرة. وقال إن تركيا يجب أن تقول لإسرائيل «توقفي».

ومع ذلك، ربما لا ترى أنقرة أن تبريد العلاقات الحالية مع حماس مسألة دائمة، وقد لا يتحدث قادة حماس بشأن ذلك على أمل إبقاء باب تركيا مفتوحاً أمامهم.

ورغم ذلك، من غير المرجح أن تشدد أنقرة موقفها من حماس بقدر ما يرغب شركاؤها الغربيون. وبدا أن وزير الخارجية هاكان فيدان يستبعد حدوث تحول جذري في موقف أنقرة عندما أكد يوم الثلاثاء أن وجهات نظر الغرب وتركيا تختلف.

جهود الوساطة

وبناءً على طلب أردوغان، أجرى مسؤولو المخابرات ووزارة الخارجية التركية اتصالات مع حماس، لكن يُزعم أنهم فشلوا في الحصول على رد إيجابي على عروض الوساطة. ويبدو أن البعض يأخذ هذا على أنه علامة على أن أنقرة تفتقر إلى النفوذ، ولكن في المرحلة الأولى من الصراع، لم تكن حماس منفتحة على مقترحات من قطر ومصر أيضاً، وفقاً للكاتب.

وبحسب المصدر الفلسطيني، فإن الضغط على أنقرة لقطع العلاقات مع حماس يأتي في الغالب من الولايات المتحدة وليس من إسرائيل.

وفيما يتعلق بجهود الوساطة، قال المصدر إن حماس والجهاد الإسلامي وجماعات المقاومة الأخرى في غزة غير مستعدة لمناقشة أي وساطة في الوقت الحالي. ودعت جميع المقترحات إلى إطلاق سراح الرهائن مقابل وقف الغارات الجوية الإسرائيلية، واستئناف إمدادات المياه والطاقة إلى غزة، وفتح معبر رفح الحدودي بين غزة ومصر — لكن الجماعات في غزة تصر على ذلك. وأوضح المصدر أن القصف يجب أن يتوقف قبل إجراء أي مناقشات. وأضاف المصدر: «وإذا أصبحت الأطراف مستعدة لوقف إطلاق النار، فلن تترك مصر الوساطة لأحد. ويمكن أن تلعب قطر وتركيا أدواراً جانبية».

قال مصدر مقرب من الحكومة التركية إن الاتصالات مع حماس تحولت في الغالب إلى قطر، مع احتفاظ مصر بدورها التقلدي، بينما كانت تركيا أكثر نشاطاً في الاتصالات مع إيران ولبنان في محاولة لمنع خطر فتح حزب الله جبهة جديدة في الصراع. واعترف المصدر بتبريد علاقات أنقرة مع حماس رغم استمرار الاتصالات. وتحدث الرئيس التركي ووزير الخارجية مع نظرائهما الإيرانيين عبر الهاتف، وأجرى فيدان محادثات في لبنان يوم الثلاثاء.

وناقش أردوغان الوضع في غزة في مكالمة هاتفية مع رئيس حركة حماس الفلسطينية، إسماعيل هنية، يوم السبت، حسبما ذكرت رويترز. وأبلغ أردوغان هنية بجهود أنقرة لوقف إطلاق النار ووصول المساعدات الإنسانية إلى غزة وربما علاج الجرحى في تركيا.

ضبط النفس والحذر

وأضاف الكاتب ضبط النفس والحذر الذي يمثل الموقف الجديد لحكومة أردوغان يمكن أن يُعزى إلى عدة عوامل.

أولاً، تتراجع قيمة استخدام القضية الفلسطينية في السياسة الداخلية. ومع الصراعات في سوريا والعراق، نمت المشاعر الشعبية ضد الجماعات الإسلامية، مما أدى إلى تآكل التسامح مع استخدام العنف من الجماعات الفلسطينية.

ثانياً، يفرض توازن الطاقة في شرق البحر المتوسط إقامة علاقات جيدة مع إسرائيل.

كان موقف تركيا التدخل في الدول العربية عاملاً رئيساً وراء تدهور علاقاتها مع الدول ذات الوزن الثقيل في الخليج. وكانت حملة أردوغان للمصالحة في العامين الماضيين وراء المصالح الاقتصادية الكبيرة، ويشعر الآن بالحاجة إلى الضغط على المكابح بشأن القضية الفلسطينية.

ثالثاً، يتطلب القرار الاستراتيجي بإصلاح العلاقات أيضاً مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من تركيا إعادة تعديل موقفها في الشرق الأوسط.

ولا يزال من غير الواضح ما إذا كان بإمكان تركيا تحقيق ذلك هذه المرة، لكن أنقرة تعلمت جيداً من حرب أوكرانيا أنها تحقق مكاسب من خلال لعب دور الوسيط.